الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج

- البويرة-

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

تخصص : دراسات أدبية

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université

Colonel Akli Mohand Oulhadj

-Bouira–

Faculté des Sciences humaines et sociale

جمالية المكان في رواية" إمرأة عند الصفر" لـ"نوال السعداوي "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد الطالبتين:

- راقب نريمان
- حميدي فهيمة

اشراف الاستاذة :

أوديحات نادية

السنة الجامعية: 2017/2016

الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله"
والمؤمنون " (التوبة *105*).

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة
,وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في انجاز
هذا العمل .

وعليه أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة
المشرفة "اوديحات نادية "التي أعانتنا
بتوجهاتها وأكثر الله فضلها.

كما نتقدم بتوجيه كل عبارات الشكر إلى كل من
مد لنا يد العون وأعاننا في مذكرتنا من قريب أو
بعيد والى كل من شجعنا من الأهل والأصدقاء.

إهداء

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

إلى التي أنارت لي شموع لأشق بها سراديب الظلام التي غمرتني بعطفها وحنانها ,إلى أمي الغالية "رزيقة "

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء ,الذي لم يبخل بشيء من اجلي , إلى أبي "نور الدين " حفظه الله .

إلى منبع ابتسامتي وشموع دربي إخوتي ,أيوب ,عادل والى الأقرب من قلبي أختي : "ليديا".

إلى أزهار وكتاكيت العائلة :فريال,نوال ,أية ,ودعاء ,سليمان ,وسيم وسامي .

إلى كل الصديقات :حسيبة فتيحة فهيمة

إلى اغلي صديق شجعني باهتمامه ونصحني أثناء الخطأ :عزيز

إليهم جميعا

نريمان

إهداء

..... إلى من كان لهما الفضل في إيصالي إلى هنا بالدعاء والتحفيز والعطاء

. إلى من ربياني وأنا صغيرة

. إلى من أسعى لرضاهما وأنا كبيرة

.إلى من وقفا بجانبي دوما وأرادا تتويجي أميرة

. فأنتما تستحقان التتويج اليوم وفي مملكتي الصغيرة ,التي جعلتهما قبسا منيرا

إلى الذين قاسمتهم ظلمة الرحم وقاسموني نور الحياة ,إلى من تقر لهم عيني ويهنا بهم فؤادي ,إلى من زرعت الفرحة في ذاتي ,إلى اللواتي لم يغبن عني يوما ,وان غبن بان لهن اشتياقي ,إلى العزيزات على قلبي أختي شهرة وزوجات إخوتي : حنان ,حدة.

إلى الذين أمل أن أجدهما بجانبي سندا قويا وابدأ إخوتي :مصطفى ,توفيق, عادل , والى زوج أختي : رشيد.

. إلى من احمل اسمه بكل فخر واعتزاز زوجي : "ناصر " والى جميع عائلته الكريمة

غالى شموع البراءة ,أطال الله أعمارهم وحفظهم من كل مكروه وجعلهم فرحة لوالديهم :ملاك ,محمد ,والتوأم الرائع : سيف الدين وتاج الدين ,إياد

إلى صديقة العمر التي كانت ومازالت سندا قويا لي: "جميلة " والى رفيقات الدرب:أسماء ,ليلة.....

. إلى صديقتي المخلصة ومؤنستي التي قاسمتني هذه المذكرة :ناريمان

تعويضا لكم جميعا عن وقت قطعته لانجاز هذا البحث .اهدي لكم أولى خطواتي للنجاح

"فهيمة".

المقدمة:

لم يسبق لي وان قرأت روايات نوال السعداوي من قبل ,عدا إطلاعات لمجمل رواياتها ,فلاحظت **أن** رواياتها تتحدث بكثرة عن قضايا المرأة , ولم أفكر في رواية "امرأة عند نقطة الصفر "

بان تكون موضوع مذكرتي بل كانت صدفة بعد مطالعتي عليها فلاحظت **أن** هذه الرواية لم تحظى بدراسة من قبل ونظرا لأهمية البالغة للمكان أردت أن يكون موضوع بحثي هذا هو "جمالية المكان في رواية امرأة عند نقطة الصفر " لما تتمتع الرواية بتوظيف كبير للمكان ,فكل رواية تعمل أحداثها بحضور المكان ,فلا إبداع أن غاب المكان .

حاولت في هذا العمل دراسة المكان في الرواية ومن ثم كانت خطتي كالتالي :

قسمت عملي هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة : فكان الأول نظريا في تحديد للمفاهيم وفيه مفهوم المكان وأنواع الأمكنة ووظائفها إضافة إلى أهمية المكان.

أما الفصل الثاني فعنوته بجمالية المكان في رواية وفيه تعرضت لتقديم الرواية ,ثم دراسة إبداعية للمكان والباقي تطبيق لما جاء في الفصل الأول .

ومن اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

ـ عاستور باشلار جمالية المكان.

ـ حميد الحميداني بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي .

ـ احمد طالب جماليات المكان في القصة القصيرة.

وفي الأخير أمل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا العمل ولو بشيء اليسير.

الفصل الاول

تحديد المفاهيم

1-1 المكان الروائي :

حاولنا في هذا الفصل إبراز مفهوم المكان الروائي الذي يعتبر مكونا أساسي من مكونات بناء الرواية , وان اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي إلى أخر , كما ان المكان الروائي لا يرتبط فقط ببنية الرواية فحسب , وإنما يتجاوزها ليسهم أيضا في تشكيل إبعادها الدلالية .

لقد تعددت تعاريف المكان واختلفت من باحث إلى أخر , ونحن سوف نتطرق في بحثنا هذا إلى تعريف المكان عند ابن منظور والخليل بن احمد الفراهيدي .

1/ مفهوم المكان :

ا-**لغة** : ورد مفهوم المكان في لسان العرب لابن منظور في باب (مكن) وباب (كون) : "والمكان الموقع , والجمع أمكنة , كقدال او أقدلة وأماكن جمع الجمع : قال ثعلب يبطل أن يكون فعلا لان العرب تقول : كن مكانك , وقم مكانك واقعد مكانك ,فقد دل هذا على انه مصدر معاملة الأصلية لان العرب شبه الحرف بالحرف كما قالوا: منارة ومنائر فشبهوها بفعال وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور "[1].

---

(1)- ابن منظور ,لسان العرب ,مج 13 ,ط 4 ,دار للطباعة والنشر لبنان 2005 ,ص 113.

كما جاء في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي في مادة (كون) وفيه يقول : "المكان اشتقاق من كان يكون ,فمهما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ويقال ايضا تمكن كما يقال من المكين :تمكن ,وفلان مبني مكان هذا ,وهو مبني موضع العمامة ,وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ولا يخرجونه على غير ذلك من المصادر "[1].

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي ، العين ,تح عبد الحميد الهنداوي، مج 4 ط 1 دار الكتب العلمية ،,لبنان 2013 .

كما أورد الخليل أيضا المكان في مادة (مكن) اذ قال :"المكان في أصل تقدير الفعل : مفعول لأنه موضع الكينونة ,غير انه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال ,فقالوا : مكنا له وقد تمكن ,وليس أجب من (تمسكن) من المسكين

والدليل على أن المكان مفعل : ان العرب لا تقول : هو مبنى مكان كذا وكذا الا بالنص"[1].

ونستنتج من قول ابن منظور والخليل بن احمد الفراهيدي في تعريفهما للمكان ان كلمة المكان مرادفة للموضع التي جاءت على وزن مفعل ,ويتفقان كذلك في ان الجذر ,الحقيقي للمكان هو (كون) لا (مكن).

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي :العين ,تح عبد الحميد الهنداوي ,مج 4 ط 1 دار الكتب العملية ,لبنان 2013 ص 161

ب ـ إصطلاحا:

ومع التعريف اللغوي الذي حاول ضبط مصطلح المكان ككلمة، إلا إننا هنا سوف نتطرف إلى مفهومه الاصطلاحي ودلالته،ومنه فالمكان يأخذ تعريفه بناء على الدراسة أكان محسوسا أو مدركا .

وبناءا على الدراسات المختلفة التي تناولت تعريفه المكان ,فنجد هناك من ربط مفهوم المكان بالوضع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد "هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"[1].

وهذا دليل على ربط المكان بالبعد الاجتماعي.

كما يمثل المكان" مكون محوريا في بنية السرد،بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث بأخذ وجوده في مكان محدود وزمان معين" [2]

المكان له دور أساسي ووظيفة في العمل السردي،لأنها لا يمكن أن يفصل أي عنصر عن الأخر فكل احد يكمل الأخر ، كالأحداث والزمان وغيرها ,فالنص يشكل من اتحادها.

---

(1)ـ اسماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبر ابراهيم جبرا ,دار الفارس للنشر والتوزيع الاردن , ط 01 ،2001، ص 21.

(2)ـ محمد بوعزة ,تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ,منشورات الاختلاف ,الجزائر ، ط 01،2010، ص 99.

والمكان يستخدم للتعبير عن الأشياء المحسوسة التي تحيط بالشخصيات "وهو في العمل الأدبي عامة وفي الرواية خاصة ليس مجموعة من الأشياء الملموسة والظاهرة فحسب ,بل هو الذي يجعل من إحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع ,انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح " [1].

فالمكان حسب قول حميد الحميداني فهو مكان عرض ليس شيء ظاهري فقط .

(1)- حميد الحميداني ,بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 65.

ج ـ فنيا : بعد إن تطرقنا التعريف لتعريف المكان لغة واصطلاحا لابد ان نعرفه فنيا وهو كالأتي : "تعود الإرهاصات الأولى للاهتمام بالعمل الفني إلى ظهور بعض الأفكار والتصورات التي تعتبر العمل الفني مكانا ذو أبعاد مختلفة ,ورغم اختلاف الدراسات الفيزيائية والدراسات اللغوية والفلسفية في تعريف المكان الحقيقي إلا انه لا يمكن فصلها عن المكان الفني ,يقول "شوبنهار ":"إن العالم هو خيالي أنا " [1].

وإسنادا على هذا فان المكان له أبعاد مختلفة وتختلف وتتباين فيها بينهما من خلال الجانب الذي تقوم عليه ,ومن هنا نستنتج ان لدينا وجهات نظر متعددة لمكان واحد.

"فقد أرى مكانا ما براحا , فيما قد يراه غيري ضيقا لا يكاد يتسع لبعوضته فالمكان أكثر من منظر طبيعي , انه حالة نفسية "[2].

ولقد كان غاستون باشلار أول من وضع تعريف للمكان الفني عندما قال : " المكان الممسوك بواسطة الخيال لا يظل مكان محايدا خاضعا للقياسات وتقسيم مساح الأراضي لقد عيش فيه اجتذاب دائم وذلك لأنه يرتكز الوجود في حدود تحميه" [3].

فالمكان عاملا فعالا وبناءا في الرواية.

---

(1)ـ غاستون باشلار ،جماليات المكان' ترجمة غالب هلسا ،,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط 5 ، 2005 ص176.

(2)ـ المرجع نفسه ص 105 .

(3)ـ المرجع نفسه ص 227.

2.1 أنواع الأمكنة:

تتعدد الأمكنة في الرواية بتعدد الأحداث فيها ,فيختلف نوع المكان المستنبط من رواية الى أخرى , حسب طبيعة الرواية المدروسة ,فكما ان الشخصية لها اختلافها وللأزمنة أيضا فنفس الشيء للمكان يتعدد ويختلف .

فالمكان له دور فعال في العمل الروائي ,والمعترف به تنوع استخدام المكان في النص الإبداعي ,فيذهب كثير من الباحثين إلى الاستنباط مجموعة من الأمكنة .

حيث يقسم فلا ديمير بروب المكان في الحكاية من خلال كتابه لحكاية "الخرافية" إلى ثلاث أنواع تمثلت في :

1ـ المكان الأصل : "ويمثل عادة مسقط راس البطل ,ومحل العائلة والانس.

2ـ المكان العرضي : ويسمى أيضا المكان الوقتي ,يحدث فيه الاختيار التشريحي.

3ـ المكان المركزي : وهو المكان الذي يحدث فيه الانجاز "[1].

إن هذه الأماكن التي قسمها بروب تندرج بكثرة في الحكايات الخرافية التي يغلب عليها طابع الخيال ,وتكون اغلب شخصياتها حيوانات.

---

(1)ـ فلاديمير بروب ،الحكاية الخرافية ، نقلا عن : ديسمبر المزروقي ,جميل شاكر مدخل الى نظرية القصة ، د ط ، الدار التونسية للنشر، 1985، ص 62.

أما النقاد العرب فقد قسم غاستون باشلار المكان إلى:

1ـ المكان المجازي :"**وهو** المكان المفترض ندركه ذهنيا ولا نعيشه.

2ـ المكان الهندسي : يتعرض فيه القاضي إلى وصف أبعاده بدقة فيصبح مكانا جغرافيا لا فنيا.

3ـ المكان المعاش :هو المكان الذي عاشه القاص داخل العمل ,وهو القادر,وهو القادر على إثارة الذكرى عند القارئ.

4ـ المكان المعادي : هو مكان ينطوي على الإساءة مثل :المنفى ,السجن "[2].

فهذه الأماكن كلها أماكن يعيشها القاص داخل الرواية فهو يتذكر ويرسم لنا شكل المكان ويتخيل ويطبع كل رواية لا تخلو من مكان غربة أو إساءة.

---

(1)ـ سلمان كاصد ,عالم النص ، دراسة بتنويه في الأساليب السردية , دار الكندي ،الاردن , 2003، ص 120.

أما عبد الحميد بورايو فيقسم الأمكنة حسب وظيفتها داخل المتن الروائي الى قسمين وهما:

1ـ الأماكن المنفتحة : "ويقصد انفتاح الحيز المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية.

2ـ الأماكن المنغلقة : فيعني بها خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية "[1] .

ومن خلال هذه الفقرة نلاحظ أن عبد الحميد بورايو قد قسم الأمكنة من حيث الانغلاق والانفتاح وذلك حسب الوظائف التي تؤديها .

أما عند مول ورمير فنجد المكان قد قسمه إلى أربعة أنواع وهي :

1ـ عندي :"هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي .

2ـ عند الآخرين : يخضع فيه الفرد لسلطة الآخرين... "[2]

---

(1)ـ عبد الحميد بورايو ,منطق السرد ,دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر، 1994 ص 146.

(2)ـ سيزا قاسم ,القارئ والنص ,العلامة والدلالة ,الشركة الدولية للطباعة القاهرة ,د.ط 2002، ص 44.

3ـ الأماكن العامة :وهي ليست ملكا لأحد معين ,لكنها ملك للسلطة النابعة عن الجماعة وعلى سبيل المثال :السوق ,الملعب ....الخ.

4ـ المكان اللامتناهي : ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس فهي الأرض التي تخضع لسلطة احد مثل الصحراء ,المحيطات ...." [1].

وخلاصة القول ان الأماكن مهما تعددت وتنوعت , فإنها تتعدد حسب الأحداث والوقائع الممارسة فيها وبحسب ماتحيل عليه من دلالات أيضا.

(1)ـ سيزا قاسم، المرجع نفسه، ص44

3.1 وظائف الأمكنة :

يؤدي المكان وظيفة كبيرة في النص الروائي ,باعتباره يمثل الحيز الذي تتحرك فيه الأحداث ,من طرف الدور الذي تقوم فيه كل شخصية في ذلك المكان ,إذ أن الروائي بحاجة دائمة إلى التأطير المكاني في عمله الروائي.

"وذلك أن المكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والبيولوجية ,والنيماطقية ,التي وان كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فإنها تسكنها في الأدب ,كما في الحياة اليومية وذلك على شكل مفهومات مثل الأعلى ,الأسفل .....الخ" [1].

ومن هنا نستنتج ان للمكان دور يضيفه في الروايات بجانب كل من الشخصيات والزمن والحدث ,وهو الذي يجعل مظهر الرواية مماثل إلى الحقيقة .

---

(1)- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ,الزمان , الشخصية) المركز الثقافي العربي، ط 2, 2009 ،ص 32.

"فان تحديد المكان لا يؤدي دور الإبهام بالواقع فقط ,عندما يصور أماكن واقعية ,فهذا الأسلوب يعتبر ابسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي ,وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه ,وتمارس على القارئ تأثير مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية وإذ كانت أهمية المكان كمكون لفضاء الروايات تجعل النقاد يعتمد أن المكان هو كل شيء في الرواية"[1].

(1)- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع(الدار البيضاء)، بيروت ، ص 66.

يقول حميد لحميداني :" وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين , لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التاطير المكاني ,غير أن درجة هذا التاطير وقيمته تخلفات من رواية إلى أخر "[1].

وبعد هذا القول نستنتج أن للمكان وظيفة أساسية في تتبع مجريات الأحداث , إذ لا يمكن أن نتصور أي حدث خارج إطار مكاني .

"إننا نجد في العالم العربي أمثلة كبيرة ,وخاصة روايات "نجيب محفوظ "حيث تتحول أغلب أحياء ,وشوارع القاهرة وجوامعها إلى مادة لخلق فضاء الرواية" [2] .

ويبين لنا هذا المثال الذي قدمه حميد لحميداني ان المكان هو الذي يخلق حيوية وفضاء واسع في الرواية باختلاف الأمكنة المذكورة في كل نص روائي.

---

(1)- حميد لحميداني ، المرجع السابق ،ص 65 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 65

فالمكان له اثر كبير في إدماج القارئ في النص القصصي وبفضله يستطيع تصور الجو العام الذي تدور حوله القصة فهو يعمل على خلق المعنى الذي يتشكل أو لم يتبين من خلال الشخصية ,يقول محمد جبريل : " المكان بعد مكمل لبعدي الشخصيات والأحداث في الأعمال الإبداعية والسردية ,وإسقاط علاقة المكان والشخصيات والأحداث يسير العمل لغموض يصعب على القارئ تلقيه"[1].

وعلاوة على هدا القول يمكننا أن نقول أن المكان لم يعد يمثل فقط الحيز الذي تتحرك فيه الأحداث ,بل يتفاعل مع الشخصية والحدث ويتكامل معهما ليشكلا عملا يستطيع للقارئ أن يتعايش فيه.

(1). محمد جبريل ، مصر المكان ،المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، 2000 ،ص 09.

ويعد المكان ركيزة من ركائز البناء الروائي.

"إذ يساعد على التفكير والتركيز والإدراك العقلي للأشياء والبيئة التي تنظم مع الأحداث والشخصيات في وحدة فنية متكاملة "[1].

يعتبر المكان عنصرا مهما داخل البناء الروائي فهو بمثابة ركيزة أساسية تساعد على التفكير ,ويعتبر أيضا عاملا مؤثرا في تشكيل وحدة فنية متجانسة بين الشخصيات والأحداث .

(1)احمد طالب،جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر و التوزيع ،وهران ،2005، ص 19.

4-1 أهمية المكان ودوره في النص الروائي:

تكمن أهمية المكان في كونه عنصرا من العناصر الإسهامية في أي عمل سردي بحيث لا يمكن لهذا العمل أن يبني بمعزل عن المكان ,"إذ انه يرتبط بخطية الأحداث السردية بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه اتجاه السرد , وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه , ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان "[1].

ومن هنا نستنتج أن المكان يعد عنصرا مهما في بناء الرواية, وان اختلفت طريقة تشكيله من روائي إلى أخر , فلا يمكن بناء أي شخصية دون مكان فهو فضاؤها وحيزها التي فيه .

ودور الأمكنة يتداخل فيما بينهما ويكشف لنا أمكنة جديدة متخيلة تماثل الأمكنة الحقيقية.

"فالأمكنة مهما صغرت ومهما كبرت ومهما اتسعت أو ضاقت تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص "[2].

يعد المكان مهما تنوعه مفتاح النص الروائي .

---

(1)- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، الزمن الشخصية ، ط 1،الجار البيضاء ،المركز الثقافي العربي 1990 ،ص29.

(2)- شاكر النابلسي ,جماليات المكان في الرواية العربية، ص 276.

" بالإضافة إلى هذا التصور للمكان ,فانه ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عامل الرواية وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجددة أي دور والصورة في تشكيل الفكر البشري " [1].

ويمكننا أن نقول بعد هذا بان المكان الروائي يختلف ويتباين من خلال استعماله وتوظيفه ووصفه بشكل مطول ودقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما يؤسس مع غيره من الأمكنة .

" فالمكان قيمة مهمة في بناء النص الروائي لأنه يمثل العمود الفقري الذي يرتبط أجزاء العمل بعضها ببعض"[2].

وعلاوة على هذا تكمن قيمة المكان بأنه يمثل الرابط الأساسي للعمل الروائي فالمكان ينظم الأحداث ويؤطرها فلا تتحرك الشخصية إلا من خلاله , إذ كلما أجيد بناؤه أدت لمكونات الرواية دورها ومن هنا يتحول المكان عنصرا مشاركا في العمل الأدبي بشكل عام .

---

(1)- سيزا قاسم , بناء الرواية، ص 104.

(2)- امتنان عثمان الصامدي، زكريا تامر،القصة القصيرة، المؤسسة العربية لدراسات، عمان، 1995، ص 171.

الفصل الثاني

جمالية المكان في الرواية

الفصل الثاني : جمالية المكان في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

- تقديم الرواية.
- إبداعية المكان في الرواية.
- دراسة لأنواع الأمكنة في الرواية.
- دراسة وظائف الأمكنة في الرواية .

مـــدخـــــل :

ـ نوال السعداوي :

ولدت في 27 أكتوبر عام 1931, طبيبة أمراض صدرية ,وطبية أمراض نفسية كاتبة روائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام ,وحقوق المرأة بشكل خاص ,كتبت العديد من الكتب عن المرأة في الإسلام ,اشتهرت بمحاربتها لظاهرة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث المنتشرة في المجتمع (الختان) ,ولقيت بسيفون دي بوقوار العالم العربي.

أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982, كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان , استطاعت نوال أن تنال ثلاث درجات فخرية من قارات , ففي عام 2004 حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا ,وفي عام 2005 فازت بجائزة ايناانا الدولية من بلجيكا ,وفي عام 2012 فازت بجائزة شون ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا.

شغلت نوال السعداوي العديد من المناصب مثل منصب المدير العام للإدارة والتثقيف الصحي في وزارة الصحة في القاهرة ,الأمين العام لنقابة الأطباء بالقاهرة ,غير عملها كطبيبة في المستشفى الجامعي , كما نالت عضوية المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ,وأسست جمعية التربية الصحية وجمعية للكاتبات المصريات وعملت فترة كرئيس تحرير مجلة الصحة بالقاهرة ,ومحررة في مجلة الجمعية الطبية.

أهم أعمالها :

ـ الوجه العاري للمرأة العربية

ـ مذكرات طبية.

ـ أوراق حياتي ,2000.

ـ مذكرات في سجن النساء.

ـ الزرقاء (مسرحية).

ـ سقوط الإمام .

ـ قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية.

ـ معركة جديدة في قضية المرأة.

ـ رواية موت الرجل الوحيد على الأرض .

ـ تعلمت الحب .

ـ توأم السلطة والجنس.

ـ رواية امرأة عند نقطة الصفر.

ـ رواية الغائب.

1-2 تقديم الرواية:

ناقشت الرواية أشكال قهر الرجل للمرأة جسديا ونفسيا وذلك من خلال شخصية محورية وهي "فردوس" التي أمضت حياتها متخبطة من شخصيات مشبوهة ومريضة ومزدوجة المعايير في كل مايخص العلاقات الإنسانية على كل مستوياتها.

تمثل "فردوس" شخصية رئيسية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" وتدور معظم الأحداث حولها ,وكانت منذ الصغر طفلة ذكية جدا حيث أصبحت نجما لفصلها الأول ,حتى أنها كانت تأمل في مواصلة دراستها إلى المستوى الأعلى لكنها لم تتح لها الفرصة من قبل عمها لمواصلة دراستها في الجامعة بحجة انه شيخ محترم ورجل دين ومصلي وقال لها كيف اسمح لابنة أخي أن تخالط الرجال وتجلس أمامهم؟.

وحرمت فردوس أيضا من اختيار شريك حياتها بنفسها ومن تحديد وقت الزواج , فزوجها عمها من شيخ كبير في السن اسمه "محمود رجل صالح" وما كانت فردوس تشعر بالسعادة في حياتها الزوجية وتناولت كثيرا معاملات قاسية وإساءة من قبل زوجها وأصبحت تكره الرجال كرها شديدا لم تحصل "فردوس " على العدالة من اي شخص , لم تجد أحدا يدافع عنها حتى عمها الذي كان يحبها .

وتلك الحقيقة المريرة تشير في نشأة وعي جديد "لفردوس" ان الزواج هو شكل من أشكال البؤس التي سوف تواجه كل امرأة.

وبما أن الرواية شخصياتها تنقسم من رئيسية إلى ثانوية فنجد أم فردوس المرأة الضعيفة التي تستسلم للومات زوجها بغير احتجاج عاجزة عن حماية نفسها وأبناءها من قسوته.

ونجد أيضا زوجة عم فردوس وهي امرأة متكبرة وقاسية كانت تكره فردوس وتحتقرها لأنها من عائلة فقيرة وبعدما اجتازت "فردوس" المعاناة واللومات والاحتقارات انتهى مصيرها في السجن بتهمة قتلها رجل بعد معرفتها لعالم الدعارة الأسود الذي خالف إرادتها.

ولكن ماحصل في نهاية قصتها هو الفترة الهائلة والحرية التي تحملها عن طريق الموت حرية لن تملكها غيرها من نساء البلد,

3.2 جمالية المكان في الرواية:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فهو عنصر فني تدور فيه الشخصيات وتقرب صورة الأحداث للقارئ .

وتدور رواية نوال السعداوي تحت عنوان امرأة عند نقطة الصفر فوق العديد من الأمكنة التي تنتقل فيها الأحداث من مكان إلى أخر ,وهي عبارة عن أحداث ترويها البطلة "فردوس" للكاتبة والطبيبة النفسية نوال السعداوي التي كانت بدورها تقوم ببحث حول النساء المضطهدات اجتماعيا ونفسيا.

وكان السجن هو مكان بداية الأحداث في الرواية ,وغيرها من الأماكن التي انتقلت فيها الأحداث البيت, الحفل , المدرسة ,المدرسة الداخلية , الشارع ,محطة القطار .....وغيرها.

وتبرر لنا الرواية أهمية المكان في النص الروائي وعلاقته الكبيرة بدينامكية الشخصية " فالمكان عنصر ضروري لحيوية الشخصية ومن خلالها يفهم القارئ نفسية الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها "[1].

(1)- هيام شعبان , السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن، 2004، ص 277.

فالمكان يجعل من القارئ يعيش مع الأحداث بطريقة خيالية وكذلك هي رواية عالجت مشكلة قهر الرجل للمرأة جسديا ونفسيا من خلال شخصية رئيسية وهي فردوس.

"حين تموت البنت منهم ,يأكل أي عشاءه وتغسل أمي ساقيه ,وينام ككل ليلة ,وحيث يموت الولد يضرب أبي أمي ثم ينام بعد أن يتعشى"[1].

(1)- نوال السعداوي،إمرأة عند نقطة الصفر،ص22

إنها رواية أيضا تمحورت أحداثها حول الفقر والقهر والتعذيب وتهميش الرجل للمرأة في شتى المجالات، وقد شكلت لنا "نوال السعداوي " لنا هذه الإحداث والصفات في شخصية ضعيفة هي "فردوس" التي قاومت في إبراز ذاتها رغم قمعها ومعاناتها حتى من اقرب الناس إليها.

"وسألت أمي عن أبي : ولدتيني بغير أب فضربتني ,واتت بامرأة معها مطواة أو شفرة موس وقطعوا قطعة من اللحم بين فخذي " [1].

"وبعد أن كبرت قليلا , وضع أبي الكوز في يدي وعلمني كيف أغسل ساقيه"[2].

"وكنت أبكي بصوت مكتوم حتى لا يسمعني إخوتي الصغار الراقدون إلى جواري،وكان ككل الناس لدي إخوة وأخوات , يتزايدون بسرعة في الربيع كالكتاكيت , وفي الشتاء يرتجفون ويسقط عنهم ريشهم ,وفي الصيف ينحلون ثم يموتون"[3].

وتدل هذه الفقرة على المعاناة التي عاشتها فردوس وأخواتها.

(1)- الرواية، ص 16.

(2)- الرواية، ص 21.

(3)- الرواية، ص 32.

3.2 أنواع الأمكنة في الرواية :

تتنوع الأمكنة بتنوع إستخدامها في النص القصصي ، إضافة إلى اختلاف النقاد في تقسيمهم لها , وأيضا باختلاف وجهات النظر إليها في رواية امرأة عند نقطة الصفر فتقدم لنا أحداث تجري في أماكن متعددة وقد اشرنا سابقا أن فلاديمير بروب قد ميز بين ثلاثة أنواع للمكان بحسب علاقة الرواية به.

1ـ المكان الأصل :" وهو عادة مسقط الرأس، ومحل العائلة "[1].

ويمثله في الرواية المنزل الذي عاشت فيه "فردوس" مع أبيها وأمها وأخواتها الصغار.

ولم يحدد في الرواية موقع لوجود هذا المنزل.

ومثال ذلك من الرواية :"...انظر إلى الجدران كوحدة غريبة عن الدار لم ادخله من قبل ,والتفت حولي كأنما في دهشة وكأنما لم أولد هنا "[2].

ففي هذا المثال يتضح ان هذا المنزل هو مكان ولادة فردوس ومقر سكنها.

---

(1)ـ سلمان المرزوقي ,مدخل إلى نظرية القصة ,(د ط) ,الدار التونسية للنشر (د ب) 1965 ص 62.

(2)– الرواية، ص 33.

2ـ المكان العرضي : هو المكان الوقتي في الرواية ونمثله بمحطة القطار .

"وتنتهي الإجازة ويركب عمي الحمارة واحمل فوق راسي الكبير مليئا بالبيض والجبن والفطير ومن فوقه كتبه وملابسه و أسير وراءه حتى محطة القطار الدلتا"[1].

(1)– الرواية، ص18.

ونجد أيضا :

"حين يركب عمي القطار ويسلم عليا ,أعود بأدراجي إلى البيت "[1].

فهذا المكان يمثل في الرواية مكان مؤقت دار فيه الحدث , بمرافقة فردوس عمها الى المحطة وعودتها بعد ذلك ,وورد هذا المكان مندرجا ضمن سرد الأحداث.

أما الناقد العربي "غالبا هلسا" فقد قسم المكان الى :

1/ المكان المجازي : وهو المكان المفترض الذي ليس له وجود مؤكد في رواية الأحداث المتتالية ,ونكون صفات هذا المكان الذي ندركه ذهنيا لكننا لا نعيشه "[2].

ومثال ذلك في الرواية :" في المستقبل هل ادخل الجامعة ؟ هل سيدخلني عمي الجامعة؟"[3]

---

(1)- الرواية، ص19.

(2)-سمير المرزوقي ، مدخل إلى نظرية القصة، ص63.

(3)- الرواية،ص 33.

فالمكان هذا المتمثل في الجامعة هو مكان مجازي اتخذ في الرواية من اجل مسايرة الأحداث ,وهذا المكان غير موجود مؤكدا في الرواية بل هو مكان أدركته البطلة ذهنيا ومرتبط برغبتها وحلمها وتمنياتها بدخول الجامعة يوما ,بالإضافة إلى انه مكان غير معاش في الرواية.

2/ المكان الهندسي : هو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف إبعاده الخارجية بدقة وحياد , وبذلك يكثر من المعلومات التفصيلية فيحول الى مكان خرائطي وليس مكانا فنيا "[1].

ونمثله في الرواية بمكتبة المدرسة : "حجرة مهملة في الفناء الخلفي ,مقاعدها مكسورة ورفوفها مخلوعة , وفوقها تراب كثيف يغطي الكتب ,وامسح الكتاب بفوطة صفراء ,واجلس على مقعد مكسور تحت لمبة صغيرة أقرا "[2].

فتعرض هنا الراوي إلى وصف أبعاد هذا المكان بدقة وتفصيل وكل ما يحيط به.

---

(1)- سلمان كاصد , عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية) ص 129.

(2)- الرواية ، ص31.

3/ المكان المعادي : وهو المكان الذي يأخذ تجسيدا ته في السجن الطبيعة الخالية من البشر مكان الغربة ,المنفى "[1].

ومثال ذلك في الرواية :

" قال لي طبيب السجن أن هذه المرآة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا ,ولكنها ليست كالقاتلات المقيمات هنا بالسجن" [2].

ونجد أيضا :

"..... هذه هي غرفة زنزانتها ,سأذهب لإقناعها بان تنزل إليك ...."[3].

يأخذ هذا المكان المتمثل في السجن في هذا المقطع في الرواية صفة المكان المعادي , فيقتصر هذا المكان على تواجد البطلة التي زجت في السجن بارتكابها جريمة قتل .وهو مكان يتم فيه سلب للحريات وحصر الشخص في مكان واحد وابعاده عن الحياة العادية التي كان يعيشها خارج السجن.

---

(1)- الرواية ، ص 31.

(2)- سلمان كاصد،عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، ص129.

(3)-الرواية ، ص 31

ومن خلال هذا التحليل البسيط لأنواع الأمكنة ,يمكننا القول أن الإنسان لا يمكنه العيش بمعزل عن وسطه لأنه يلعب دورا في حياته ,لذا فالسارد عند إنشائه لعمل روائي لابد أن يذكر المكان ويحاول وصفه ولو بالشيء القليل من اجل أن يقرب ذلك الواقع الذي تعيشه الشخصيات للقارئ.

3.2 وظائف المكان في الرواية :

إن الذي بين وظيفة المكان في الرواية , هي الأحداث التي تسير من طرف الشخصيات التي يتواجد فيها الأبطال ,وهذه الشخصيات يختلف وجودها من مكان إلى مكان إلى أخر .

ولكن تتضح الأمور جيد في شكلها العملي ستتم دراسة الأماكن الأساسية التي تشكلت في الرواية وفق ثنائية المفتوح والمغلق باعتبارها أكثر الثنائيات المكانية هيمنة في دراية النماذج الروائية عامة , بالانفتاح "هو احتضان المكان لفئات ونوعيات مختلفة من البشر " أما الانغلاق فهو "محدودية الأحداث والعلاقات البشرية "[1].

(1)- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994،ص14.

فالأماكن المغلقة في الرواية نجد :

1- البيت : إن البيت مكان مغلق تدور فيه الشخصيات ,إذ تمارس فيه يقظتنا , ونشعر فيه بالهدوء ,فالبيت يمثل ركنا أساسيا في العالم .

وفي هذه الرواية نجد أن القاص لم يتحدث عن بيت بل ذكر عدة بيوت ينتقل إليها وهذا دليل على تنوع الأحداث فيها.

"وأعود إلى البيت لأكنسه وامسحه,واغسل ملابس عمي ,وارتب سريره وكتبه "[1].

لذلك فالبطلة في تصويرها للأحداث تبين أنها لم تستقر في بيت واحد ,كانت كل مرة تنتقل إلى بيت بسبب معاناتها وعدم استقرارها في حياتها.

لكن سأكتفي بالحديث عن البيت الذي عاشت فيه فردوس بعد موت أبيها وأمها وهو بيت عمها في مصر ومثال ذلك من الرواية :"كنت اذهب إلى المدرسة وأعود لأكنس البيت وامسحه واغسل الصحون والملابس ,زوجة عمي كانت تطبخ فقط وتترك لي الصواني لأغسلهم "[2].

---

(1)- الرواية، ص 25.

(3)- الرواية، ص 28.

2ـ السجن : هو مكان مغلق بحكم خصوصيته حيث يتعلق على مجموعة من الأشخاص فيعزلهم عن العالم الخارجي ,فالسجن في هذه الرواية يمكن مكان بداية أحداث الرواية وهو مكان سجنت فيه البطلة وحكم عليها بالإعدام بتهمة قتل رجل "هذه المرأة من لحم ودم قابلتها في السجن القناطر منذ بضعة أعوام "[1].

ونجد أيضا :" وقال لي طبيب السجن أن هذه المرأة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا ,ولكنها ليست كالقاتلات المقيمات هنا في السجن "[2].

وتؤكد هذه الفقرة على سجن فردوس والحكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا ,وهو مكان نهاية حياة فردوس بسبب كرهها للرجال.

ومثال ذلك من الرواية :"دعيني أتكلم ولا تقاطعيني فليس عندي وقت لأسمعك ,في الساعة السادسة تماما بعد الظهر سيأتون ويأخذونني ,وفي صباح الغد لن أكون هنا , ولن أكون في أي مكان يعرفه احد .....لم أكن امسك أي جريدة وارى فيها صورة لأي رجل منهم حتى ابصق على وجهه "[3]

---

(1)ـ الرواية ,ص 04.

(2)ـ الرواية ,ص04.

(3)ـ الرواية ,ص 14.

3ـ المدرسة الداخلية : يعد في الرواية مكان إقامة الطالبات اللواتي يدرسن في المدرسة الثانوية ولم يكن هذا المكان حكرا فقط على البطلة بل تتمحور فيه شخصيات عدة .

ومثال ذلك من الرواية : " وعدت من المدرسة في يوم فوجدت عمي غاضبا مني وزوجته ظلت غاضبة حتى أخذني عمي ومعي ملابسي وكتبي ,وأصبحت أبيت في القسم الداخلي بالمدرسة ,وفي نهاية كل أسبوع يأتي إلى المدرسة الآباء والأمهات أو الأقارب "[1].

يمثل هذا المكان مكان مغلق له قوانينه وعلى كل طالبة الالتزام به .

(1)ـ الرواية ,ص23.

4- المكتبة :إن هذا المكان يمثل الركيزة الأساسية التي ينمي فيه الأفراد فكرهم وثقافتهم ,وهو مكان مغلق لحدود خاصة ترسمها مساحة المكتبة ,فكانت المكتبة هو المكان الذي تداوم فيه فردوس بعد الانتهاء من دروسها لحبها القراءة والتعرف على أشياء جديدة.

ومثال ذلك من الرواية :"أحببت القراءة ,وفي كل كتاب كنت اعرف أشياء جديدة عرفت الفراعنة , وعرفت الفرس والأتراك والعرب ,قرأت عن جرائم الملوك والحكام "[1].

ومن خلال هذه الفقرة نستنتج حب فردوس للدراسة وثقافتها الواسعة من خلال مطالعتها على مختلف الكتب.

ونجد مثالا أخر من الرواية :".....أذاكر كل دروسي وتبقى أمامي الساعات الطويلة قبل أن يدق جرس النوم , واكتشفت مكتبة المدرسة حجرة مهملة في الفناء الخلفي ,مقاعد مكسورة ورفوفها مخلوعة , فوقها تراب كثيف يغطي الكتب "[2].

---

(1)- الرواية ص 31.

(2)- الرواية، نفس الصفحة.

***ـ الأماكن المفتوحة :**

ولعل ابرز هده الأمكنة المفتوحة التي ذكرت في الرواية نجد :

1ـ الشارع : وهو المكان الذي يفتح على الناس جميعا ,فيه نجد الشخصيات حرة في ممارسة أعمالها دون قيود ,وقد ورد في الرواية:

"وسرت في الشارع لما كنت أسير كل مرة ,سوى أنني هده المرة لم أكن ذاهبة إلى مكان محدد فلم اكن اعرف بعد إلى أين اذهب ,ورفعت عيني إلى الشارع وكأنما أرى الشارع أول مرة " [1].

فوظيفة هدا المكان المنفتح هو إعطاء الحرية للشخصية في حريتها وأيضا استمرار أحداث الرواية ونلاحظ من خلال هدا المكان "الشارع " كأنه عالم يفتح أمام فردوس.

(3)ـ الرواية ،ص 46.

2ـ الحقل :يعد الحقل مكان منفتح في الرواية ويرجع ذلك انه مكان موقعه ,الخلاء وهو مكان واسع.

فالحقل حسب وظيفته في الرواية تمثل المكان الأحب والمفضل لدى فردوس ,وهو مكان يبعث لها الراحة في نفسها خاصة بوجود صديقها محمدين في الحقل الذي تلعبه معه دائما.

ومثال ذلك من الرواية :"وفي الصباح ترسلني أمي إلى الحقل ككل يوم كانت تحمل السباخ فوق راسي ,واذهب إلى الحقل وكنت أفضل الحقل على الدار ."[1].

كما نجد مثال أخر في الرواية :"العب مع الماعز ,واركب الساقية وأعوم الترعة مع الأولاد ,ولد صغير اسمه محمدين"[2].

فنجد شخصية فردوس مهمة , وهدا هو الشيء الذي خلق حركة وحيوية في الإحداث الرئيسية من خلال تنقلها وترددها لاماكن عدة وهذا مايتبين دور الشخصية في خلقها لعدة أماكن تساهم في أداء وظيفة الحدث الروائي.

(1)ـ الرواية، ص 17.

(2)ـ الرواية، نفس الصفحة.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا للمكان في رواية "امرأة عند نقطة الصفر " توصلنا إلى حوصلة النتائج والملاحظات وهي كالتالي :

ـ المكان عنصر أساسي في العمل الروائي والإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات .

ـ ومن خلال دراستنا للرواية لاحظنا إن الروائي وظف عدة أماكن تتراوح بين الانفتاح والانغلاق .

ـ كما أن للمكان أهمية باعتباره عنصر يساهم في تنمية المضمون الروائي ,ويفصل بين أحداث الرواية من خلال الانتقال من مكان إلى أخر :مما يجعل الرواية في حركة دائمة.

ـ كما تعد معالجة الأماكن في الرواية لسبيل الوصول إلى المقومات الفنية المهمة في بناء العمل الروائي ,كما يعتبر المكان نفسه إحدى هذه المقومات.

المصادر والمراجع :

1/قائمة المصادر :

1ـ ابن منظور ,لسان العرب ,مجلد 13 , ط4,دار للطباعة ,لبنان 2005.

2ـ الخليل ابن احمد الفراهيدي ,العين تاج , عبد الحميد الهنداوي مجلد 4 ,ط 1 ,دار الكتب العلمية ,لبنان , 2013.

2/ قائمة المراجع :

1ـ أسماء شاهين ,جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا ,دار الفارس ,للنشر والتوزيع ,الاردن ,ط 01 ,2001.

2ـاحمد طالب ,جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ,دار الغرب للنشر والتوزيع ,وهران ,الجزائر ,2005 م.

3ـ ابراهيم العافين , تحولات السرد ,دراسة في الرواية العربية ,دار الشروق للنشر ,ط1 ,عمان ,1996.

4ـ امتنان عثمان الصامدي ,زكريا تامر ,القصة القصيرة ,المؤسسة العربية للدراسات ,عمان 1995.

5ـ حسن بحراوي ,بنية الشكل الوائي (الفضاء ,الزمان , الشخصية) المركز الثقافي العربي ط 2, 2009 .

6ـ حميد الحمداني ,بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي للطباعة والنشر الدار البيضاء ,ط2009,2

7ـ سمير المرزوقي ,مدخل الى نظرية القصة ,دار التونسية للنشر (د,ب),1965.

8ـ سلمان كاصد ,عالم النص ,دراسة بنيوية في الأساليب السردية , دار الكندي للنشر والتوزيع الأردن , 2003 .

9ـ سيزا قاسم ,القارئ والنص ,العلامة والدلالة ,الشركة الدولية للطباعة القاهرة,د.ط 2002.

10ـ عبد الحميد بورايو ,منطق السرد ,دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,1994 م.

11ـ غاستون باشلار ,جماليات المكان ' ترجمة غالب هلسا ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط 5 2005

12ـ محمد جبريل ,مصر المكان ,المجلس الأعلى للثقافة ,مصر ,2000.

13ـ محمد بوعزة ,تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم), منشورات الاختلاف ,الجزائر ,ط1 ,2010.

فهرس